

استقلال علم الاجتماع (مساهمات إميل دوركايم)

أميل دوركايم (1858-1917) هو عالم اجتماع فرنسي وأحد تلامذة كونت ويعتبر زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع والتي لا تزال قائمة حتى وقتنا هذا، وقد اهتم بالدفاع عن كيان العلم، والتصدي للمعارضين لاستقلاله. وقد عمل دوركايم على تعزيز استقلال علم الاجتماع ووضع أسسه المنهجية ما أدى إلى ازدهار هذا العلم وتطوره وانتشاره.

كان دوركايم يرى في علم الاجتماع علما يمكن استخدامه لإيضاح الأسئلة الفلسفية التقليدية بتمحيصها على أسس امبريقية وكان يوافق "أوغست كونت" الرأي في دراسة الحياة الاجتماعية بروح موضوعية مثلما يفعل العلماء عند دراستهم للعالم الطبيعي.

وقد وضع مبدئه الشهير "لندرس الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء" وكان يعني بذلك انه يمكن تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة الصارمة نفسها التي نحل بها الأحداث الطبيعية.

مجال الدراسة في علم الاجتماع:

يعتبر علم الاجتماع آخر العلوم الاجتماعية انفصالا عن الفلسفة و قد تبلور نتيجة لتطورات الفكر الاجتماعي و قد ميز "أوغست كونت" في البداية بين مجالين للدراسة في علم الاجتماع هما الديناميكا الاجتماعية و الاستاتيكا الاجتماعية بينما "إميل دوركايم" قسم مجالات علم الاجتماع الى:

*المرفولوجيا الاجتماعية: و تهتم بدراسة جغرافية البيئة و سكانها و علاقة ذلك بالتنظيم الاجتماعي.

*الظواهر الاجتماعية: و تهتم بدراسة ظواهر الدين، الاخلاق، الاقتصاد القضاء...

*علم الاجتماع العام: تشعبت مجالات علم الاجتماع فظهر علم الاجتماع التربوي، علم الاجتماع الحضري، الريفي...

و الواقع انه حاول الكثير من علماء الاجتماع تحديد ميدان علم الاجتماع، وتضييق موضوعاته فانقسموا في هذا الخصوص الى ثلاث فرق:

***الفريق الاول:** (ماكس فيبر، جرج سميل، الفريد فركانت واخرون) يرى ان موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية (التنافس، الخضوع، تقسيم العمل والصراع....)

***الفريق الثاني:** (دوركايم، جنزبرج، سمول، واخرون): يروا أنه من الضروري قيام فروع لعلم الاجتماع حيث يتناول كل منها دراسة ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية.

***الفريق الثالث:** لا يمثل علماء هذا الفريق اتجاها محددًا، لكن آرائهم تعبر عن وجهات نظرهم الخاصة، فمنهم من يذهب الى ان موضوع علم الاجتماع هو دراسة النظم الاجتماعية ومنهم من يرى ان علم الاجتماع يدرس المقومات التي تدفع بالمجتمع الى التطور وتؤدي الى وحدة التالف بين افراده.

قد وضع المفكر انجلز اطارا عاما لموضوع الدراسة في علم الاجتماع لقي اجماعا لدى عديد الباحثين في علم الاجتماع :

ا/التحليل الاجتماعي (السوسيولوجي):يتضمن دراسة الثقافة و المجتمع، تحديد المنظور الاجتماعي وتحديد ابعاد المنهج المتبع في الدراسة.

ب/الوحدات الاساسية للحياة الاجتماعية: وتتضمن الافعال والعلاقات الاجتماعية والشخصية الانسانية، الجماعات، المجتمعات المحلية، التنظيمات، السكان و المجتمع.

ج/ النظم الاجتماعية الأساسية وتشمل نظام الاسرة و القرابة، النظام الاقتصادي، النظام السياسي، النظام الديني، النظام التربوي...الخ

د/ العمليات الاجتماعية الأساسية وتتضمن عمليات التباين و التدرج، التعاون، التوافق، الاتصال، التنشئة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي، الانحراف الاجتماعي، التكامل الاجتماعي والتغير الاجتماعي.

فروع علم الاجتماع:

أدى التقدم العلمي والتكنولوجي والتوجه نحو مزيد من التصنيع واتساع المدن وتطور وسائل النقل والمواصلات في العصر الحديث إلى ظهور فروع عديدة انبثقت عن علم الاجتماع العام وأصبحت علومًا تعد في نطاق الدراسات الاجتماعية ما يلي:

1 /المورفولوجيا الاجتماعية: تم بدراسة بنية المجتمع وطبقاته وقيام المدن ونموها وتخطيطها والوظائف التي تؤديها .

2/الأنثروبولوجيا الاجتماعية: (علم الإنسان) يدرس المجتمع من حيث أصوله البشرية وتفاعلها مع بيئة المجتمع، وتطور وسائل التعبير والتفكير والثقافة بصفة عامة .

3/الديموغرافيا الاجتماعية: أي علم السكان ويبحث في تعداد و تركيب السكان وتوزيعهم كثافتهم وحركتهم .

4/علم الاجتماع الثقافي: يدرس مظاهر التخلف الثقافي، صراع الثقافات وعناصر الثقافة ومدى انتشارها .

5/علم الاجتماع الاقتصادي: يدرس الظواهر والنظم الاقتصادية في المجتمع .

6/علم الاجتماع الأسري أو العائلي: يدرس الأسرة وما يتصلبها من ظواهر ونظم مختلفة .

7/علم الاجتماع السياسي: يدرس الظواهر والنظم السياسية في المجتمعات .

8/علم الاجتماع التربوي: يدرس الظواهر والنظم التربوية في المجتمعات .

9/علم الاجتماع اللغوي: يدرس الظواهر والنظم اللغوية في المجتمعات.

10/علم الاجتماع الديني: يدرس الظواهر والنظم الدينية في المجتمعات .

11/علم الاجتماع الأخلاقي: يدرس الظواهر والنظم الأخلاقية في المجتمع

12/علم الاجتماع الريفي أو البدوي: يدرس شؤون الريف والبدو ومشكلاتهم وتخطيط برامج التنمية الريفية.

13/علم الاجتماع الحضري: ويدرس المدينة في نموها وتطورها وتخطيطها والمشكلات التي تعانيها ويهتم برسم سبل الإصلاح الخاص بها.

14/علم الاجتماع الصناعي: ويدرس التصنيع و مقوماته، العلاقات الصناعية، مشكلات الصناعة الاجتماعية، التدريب المهني واثر الصناعة في تغير المجتمعات و تقدمها.

مما تقدم يمكن التوصل الى النتيجة الرئيسية التالية : علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس المجتمع دراسة علمية من اجل التعرف على القوانين الحاكمة لنظامه وتغييره ومشكلاته.

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الاخرى : لعلم الاجتماع ارتباط وثيق بمعظم فروع المعرفة، ورغم ان علم الاجتماع يدرس مع العلوم الاجتماعية الخاصة التي بينه وبينها علاقات وطيدة ظواهر اجتماعية واحدة إلا ان طبيعة الدراسة تختلف في علم الاجتماع عناه في علوم الاجتماع الاخرى كالاقتصاد والسياسة والدين واللغة...ويمكن التفريق بين دراسة علم الاجتماع لهذه الظواهر ودراسة بقية العلوم الاجتماعية الاخرى كالآتي :

* ان وجهة النظر في الدراسة في كليهما مختلفة، فعلم الاجتماع يدرس الظواهر دراسة كلية، بمعنى ان علم الاجتماع يعني بدراسة التفاعلات والعلاقات المختلفة بين بعض الظواهر بغض النظر عن الاغراض التي حدثت من اجلها من حيث كونها سياسية او اقتصادية او اخلاقية.

*ان علم الاجتماع يدرس الظواهر على انها ظواهر متعددة العوامل بمعنى تفسيرها ظواهر اجتماعية اخرى على عكس العلوم الاجتماعية الاخرى التي غالبا ما تعزل جزءا خاصا من الحياة الاجتماعية وتحاول ان تدرسه دراسة موسعة، وبشكل منفصل عن سائر الجوانب الأخرى فعلم الاقتصاد مثلا يعزل الظواهر الاقتصادية ويحاول تفسيرها بعوامل اقتصادية بحتة، وقد يهمل في دراسته تفاعل هذه الظواهر مع الظواهر الاجتماعية الاخرى.

تتجه العلوم الاجتماعية الخاصة الى التخصص الدقيق، الامر الذي ادى الى اختيارها لموضوعات محددة على حساب باقي الموضوعات. و توجد علاقة بين علم الاجتماع و العلوم الاخرى فعلى سبيل المثال:

1/علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد:

على اعتبار ان علم الاقتصاد يدرس وسائل الانتاج و الاستهلاك و التوزيع فان علم الاجتماع يدرس أثر توزيع الثروة على نظام الطبقات الاجتماعية ومدى الفروق الاجتماعية بين افراد المجتمع الواحد.

2/ علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة:

نظرة علم الاجتماع التكاملية تتطلب معالجة العديد من المواضيع والقضايا السياسية المختلفة كالضبط الاجتماعي والسياسي والسلطة والنظام السياسي وغيرها أي كل ما يرتبط بالحراك السياسي الذي يستمد قوته ومساندته من الحراك الاجتماعي و هو الأشمل ، فعلم الاجتماع يدرس مدى تأثير هذه النظم السياسية على النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

3/ علاقة علم الاجتماع بالقانون:

إذ يدرس القانون القواعد التي تنظم المجتمع والتي تشرعها الدولة وتفرضها لتنظيم العلاقات مع المواطنين من جانب وبينهم وبين الدولة من جانب آخر ومن ثم فالعلاقة وثيقة الصلة بين علم الاجتماع والقانون إذ يستعين القانون بعلم الاجتماع للإحاطة بالظواهر الاجتماعية المختلفة ليتسنى له الربط والموائمة بين القواعد المقررة والبيئة الاجتماعية.